لما جاء « قيصر» كتاب رسول الله « ﷺ » . قال حين قرأه : التمسوا لى هاهنا أحداً من قومه لأسألهم ... عن نسبه ونعته وما يدعو إليه .

قال ابن عباس : فأخبرنى أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام فى رجال من قريش قدموا تجاراً فى المدة التى كانت بين رسول الله وبين كفار قريش ـ مدة صلح الحديبية .

قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام . فانطلق بى وبأصحابى حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه ـ أى على هرقل ـ فإذا هو جالس فى مجلس ملكه ... فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ .

قال أبوسفيان : فقلت . أنا أقربهم إليه نسباً .

فقال : أدنوه . وأمر بأصحابى فجعلوا خلف ظهرى عند كتفى ـ لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالكذب إن كذب ـ ثم قال لترجمانه : قل لأصحابه إنى سائل هذا الرجل ـ أبا سفيان ـ عن الرجل الذى يزعم أنه نبى فإن كذب فكذبوه .

قال أبو سفيان : والله لولا الحياء يومئذ من أمر يأثر أصحابى عنى الكذب لكذبته حين سألنى عنه . ولكنى استحييت أن يأثروا الكذب عنى فصدقته .

قال ـ هرقل ـ : كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟

قلت : هو فينا ذو نسب عظيم .

قال : فهل قال هذا القول أحد منكم قبله ؟

قلت : لا . (قال) : فهل كان من أبائه من ملك ؟ . (قلت) : لا فقال : هل كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال ؟

قلت : لا .

قال : فأشراف الناس ـ أى أصحاب النخوة والتكبر منهم ـ يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟

قلت : بل ضعفاؤهم .

قال : فيزيدون أو ينقصون ؟

قلت : بل يزيدون .

قال : فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟

قلت : لا .